

رثاء امرأته

لَوْلَا الْحَيَاءُ، لَعَادَنِي أَسْتَعْبَارُ، وَلَزُرْتُ بَيْتَكَ، وَالْحَبِيبُ يُزَارُ^(١)
وَلَقَدْ نَظَرْتُ، وَمَا تَمَتُّعُ نَظْرَةَ فِي اللَّحْدِ حَيْثُ تَمَكَّنَ الْمِخْفَارُ^(٢)
وَلَهْتِ قَلْبِي، إِذْ عَلَّنِي كَبْرَةٌ، وَذَوُّ التَّمَائِمِ مِنْ بَيْنِكَ صِغَارُ^(٣)
أَرعى الثُّجُومَ، وَقَدْ مَضَتْ غُورِيَّةٌ، غُصَبُ النُّجُومِ كَأَنَّهُنَّ صُورُ^(٤)
نِعمَ الْقَرِينِ، وَكُنْتِ عِلْقَ مَضْنَةِ وَأَرَى بِنَعْفِ بَلِيَّةِ الْأَخْجَارِ^(٥)
عَمَرْتُ مُكْرَمَةَ الْمَسَاكِ وَفَارَقْتُ مَا مَسَّهَا صَلْفٌ وَلَا إِفْتَارُ^(٦)
فَسَقَى صَدَى جَدَثٍ، بِبُرْقَةِ ضَاكِ هَزِيمٌ أَجَشُّ، وَدِيمَةٌ مِذْرَارُ^(٧)
إِذَا اسْتَحَارَ بِلَدَّةِ فَكَأَنَّمَا بِجَوَائِهَا الْأَنْهَارُ^(٨)
مُتْرَاكِمٌ زَجَلٌ يُضِيءُ وَمِيضُهُ كَأَلْبَلِقِ تَحْتَ بُطُونِهَا الْأَمْهَارُ^(٩)
كَانَتْ مُكْرَمَةَ الْعَشِيرِ وَلَمْ يَكُنْ يَخْشَى غَوَائِلَ أُمِّ حَزْرَةَ جَارُ^(١٠)

(١) استعمار: بكاء. بيتك: قبرك.

(٢) المخفار: آلة الحفر.

(٣) ولهة: حزينة أشد الحزن. التمام: ج تميمه وهي خرزة أو عودنة تعلق في عنق الولد دفعا للأخطار.

(٤) الغورية: التي تأخذ الغور للغروب والسقوط. العصب: الجماعات: الصوار: قطع بقر الوحش.

(٥) العلق: النفيس من كل شيء. المضنة: ما يضمن به. النعف: أسفل الجبل وأعلى الوادي. بلية: اسم موضع.

(٦) الصلف: الكبرياء. الاقتار: العسر.

(٧) الصدى: كان العرب يعتقدون بأنه يخرج من رأس القليل طير يسمونه «صدى» يظل عطشان يصيح «اسقوني» حتى يؤخذ بثأره. الهزم: السحاب الراعد. الأجد: الغليظ الصوت من الرعد. برقة ضاحك: اسم موضع.

(٨) الجواء: ج جو وهو الناحية والجهة.

(٩) زجل: ذو جلبة. البلق: ج أبلق وهو ما كان في لونه سواد وبياض.

(١٠) الغوائل: المصائب. أم حزره: كنية امرأته.